تداولية الرسالة المصاحبة في آية القلبين

أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي
أ. د. قيس حمزة الخفاجي
نقد حديث
كلية الآداب/ جامعة بابل

The deliberativeness of the accompanying message in the verse of the two hearts

Ass.prof.Dr. Kadhim Jassim Al Azzawi
Prof.Dr. Qays Hamza Al Kafagi
Department of Arabic/ College of Arts Department of Arabic/ College of Arts
Univarsity of Babylon
Art.kadhim.jassim@uobabylon.edu.iq
07825012099

Research Summary:

This research, tagged with (The Deliberative Message of the Companion in the Verse of the Two Hearts), is based on an entry entitled (The Companion Message and the Verse of the Two Hearts) and has three axes; The first axis: (interpreting the word (man) in the narrations of the reason for the descent), the second axis: (the word (the heart) between material and moral and semantic guidance), and the third axis: (information of the accompanying message), and it was found through the research of its entrance and three axes, that the message Accompanying the saying of the Most High: 'God has not made a man of two hearts in his hollow' (Al-Ahzab/4) is: (The impossibility of meeting the love of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon him) and the love of those who hate them in one heart).

Keywords: the message, the accompaniment, the verse, the two hearts

ملخص البحث

قام هذا البحث الموسوم بـ(تداولية الرسالة المصاحبة في آية القلبين) على مدخل بعنوان(الرسالة المصاحبة وآية القلبين) وعلى ثلاثة محاور؛ المحور الأول:(تأوّل كلمة(رجل) في روايات سبب النزول)، والمحور الثاني: (كلمة(القلب) بين المادية والمعنوية والتوجيه الدلالي)، والمحور الثالث:(الإخبار بالرسالة المصاحبة)، وقد تبيّن من خلال البحث بمدخله ومحاوره الثلاثة، أن الرسالة المصاحبة لقوله تعالى:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(الأحزاب/ 4) هي: **(استحالة اجتماع حبّ أئمة أهل البيت(ع) وحبّ مبغضيهم في قلب واحد).**

وفي ضوء هذه النتيجة الكبرى للبحث في تحديد الرسالة المصاحبة للقول القرآني موضع البحث، تبين أن هناك علاقة قوية وكبيرة لهذا القول القرآني بما قبله(التقوى والكفر والنفاق) وبما بعده(الأمومة والبنوّة)، وأن مفسري أهل السنة لم يثبّتوا ما يدل على التقاطهم هذه الرسالة المصاحبة، وأن هناك من مفسري الإمامية مَن

التقط الرسالة المصاحبة بوساطة اطلاعهم على إخبار أئمة أهل البيت(ع) عنها، وليس بوساطة الإدراك أو التأمل، وهذا يعني أن الرسالة المصاحبة في هذا القول هي من الدرجة الثالثة(الدرجة الإخبارية)، وعلى وفق ذلك يمكن تصنيف التفاسير على فئتين متجاورتين؛ بناء على وجود ذكر للرسالة المصاحبة في هذا القول، أو عدم ذكرها.

الكلمات المفتاحية: الرسالة، المصاحبة ، آية، القلبين

مدخل

الرسالة المصاحبة وآية القلبين

في بحث سابق لنا عنوانه(الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة في ضوء النظرية التداولية)[1]، ذكرنا أن(الرسالة المصاحبة) تركيب لغوي وضعناه بأنفسنا نريد له أن يكون مصطلحا نقديا تداوليا، معبرا عن مفهوم حددناه بالتعريف الآتي: (الرسالة المصاحبة: هي مراد المتكلم الاجتماعي غير المعلن عنه في الخطاب التعبيري (مهما اختلفت أداته التعبيرية؛ كلمة أو لونا أو إيقاعا أو إيماءة ... إلخ) الذي يكون خطابا بديلا عن الخطاب الأصل المخفي بقصدية، ولكن ذلك الخطاب التعبيري يحمل بالتأكيد في طياته إشارة مضمرة إليه، أو يشتمل على عنصرٍ ما، دالٍّ عليه بطريقة خفية). وقد أفدنا في بحث آخر عنوانه(الرسالة المصاحبة بُعدا تداوليا جديدا – حديث (خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا)[2] من هذا المفهوم، ومما استجد في أفكارنا بعد اكتمال البحث السابق، في الكشف عن الرسالة المصاحبة في نص آخر مختلف زمانيا ومكانيا ومضمونيا، وهو حديث(خاصف النعل) برواية الخدري.

وأهم ما أفدناه تنظيريا من البحث الثاني، هو تحديد مستويات الرسالة المصاحبة، إذ وجدنا أن الرسالة المصاحبة من حيث مدى وضوحها، على ثلاث درجات، هي:

1- الدرجة الإدراكية: وهي الدرجة التي يمكن أن يلتقط فيها المخاطب الرسالة المصاحبة بسهولة ويسر مستعينا بالسياق من دون إعمال فكر كبير.

2- الدرجة التأملية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى التأمل وإعمال الفكر والاستعانة بالسياق بشكل أكبر مما يبذله في الدرجة الأولى، وهي الدرجة الإدراكية.

3- الدرجة الإخبارية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى إخباره بالرسالة من جهة مخصوصة عالمة بما لا يمكن أن يلتقطه إدراكيا أو تأمليا بعد شعوره بالعجز عن التقاطها، وهذا ما يتوافر بكثرة في النصوص ذات الصبغة الدينية، التي لا يعلم برسالتها المصاحبة إلا الله، ومن يختصهم الله بعلمها، أي أن معلوماتهم إلهية المصدر. وعلى ذلك اخترنا جزءا من آية القلبين، وهو﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(الأحزاب/ 4) ليكون مركز اشتغال هذا البحث.

---

[1] ينظر: الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة في ضوء النظرية التداولية(بحث)، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في نيسان/ 2017م.

[2] ينظر:الرسالة المصاحبة بُعدا تداوليا جديدا – حديث (خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا(بحث)، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية/ جامعة واسط في نيسان/ 2017م.

ولكي نكون في جو هذا القول القرآني علينا أن نكون في جو الآيات السابقة والآية اللاحقة لها، في سورة الأحزاب التي "تتناول قطاعا حقيقيا من حياة الجماعة المسلمة، في فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرى، إلى ما قبل صلح الحديبية، وتصور هذه الفترة من حياة المسلمين في المدينة تصويرا واقعيا مباشرا"[1]، إذ قال تعالى:﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {1} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {2} وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا {3} مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ {4} ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {5}﴾.

وبناء على درجات الرسالة المصاحبة بشكل عام، ولأن النص ديني قرآني ترميزي، ولأن المعنى– عند التداوليين– ذو "مستويات ثلاثة: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائم والجمل، ومعنى الكلام وهو المعنى السياقي، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة [...] وهو معنى المتكلم"[2]، فإن هذا البحث قام على مجموعة من الأسئلة، منها:

1) هل هناك علاقة لهذا القول القرآني بما قبله وبما بعده ولا سيما الجعلين الآخرين (الأمومة والبنوّة)؟
2) هل وصل المفسرون إلى الرسالة المصاحبة في هذا القول القرآني؟
3) إن وصلوا إلى الرسالة المصاحبة في هذا القول القرآني، فما درجتها؟
4) إن كانت الرسالة المصاحبة التي وصلوا إليها من الدرجة الثالثة(الدرجة الإخبارية)، فما مصدرهم الإخباري؟
5) هل يمكن تصنيف التفاسير بناء على وجود ذكر للرسالة المصاحبة وعدم ذكرها؟

وبغية الإحاطة بجوانب البحث والتدرج في عرضها، قسمنا مادته على المحاور الآتية:

المحور الأول

تأوّل كلمة(رجل) في روايات سبب النزول

تعددت روايات سبب نزول قوله تعالى:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، وتعددت على ذلك تأوّلاتها لكلمة(رجل) في هذا القول، حتى وصلت إلى ثلاثة تأوّلات، تتجلى في ما يأتي:

1) التأوّل الأول: هناك روايات تتأولها بـ(رجل لم يُتفق بشكل مؤكّد على اسمه): فمجاهد مثلا قال:"قال رجل من بني فهر: إن في جوفي لقلبين، أعقل بواحد منهما أفضل من عقل محمد(ص)، وكذب"[3]،

---

(1) في ظلال القرآن: 5/ 2817.
(2) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 13.
(3) تفسير مجاهد: 213، وظ: تفسير القرطبي: 14/ 78.

ومقاتل قال:"نزلت في أبي معمر بن أنس الفهري، كان رجلا حافظا لما سمع، وأهدى الناس بالطريق، وكان لبيبا، فقالت قريش: ما أحفظ أبا معمر إلا أنه ذو قلبين، فكان جميل يقول: إن في جوفي قلبين أحدهما أعقل من محمد، فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله في يده، فقال له [أبو] سفيان بن الحارث: أين تذهب يا جميل؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد"[1]، وذكرت الرواية الواردة عند الثعلبي وعدد من المفسرين من بعده، أن الآية "نزلت في أبي معمر، جميل بن معمر الفهري[...] فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم، فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده، والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال انهزموا، قال: فما لك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ فقال أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده"[2]، وعلق الزمخشري على هذه الرواية قائلا:"فأكذب الله قوله وقولهم، وضربه مثلا في الظهار والتبني"[3].

وذكر الطبري أمورا مهمة، وتابعة عدد من المفسرين، إذ قال، بعد ذكره ما صار تسلسله هو التأول الثاني في هذا البحث:"قال آخرون: بل عنى بذلك: رجل من قريش كان يُدعى ذا القلبين من دَهْيه"[4]، وقد جاء بالروايات الآتية:

أ) عن ابن عباس، قال:"كان رجل من قريش يسمى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه"[5].

ب) عن مجاهد، قال:"إن رجلا من بني فهر، قال: إن في جوفي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وكذب"[6].

ت) عن قتادة، قال:"كان رجل على عهد رسول الله(ص) يسمى ذا القلبين، فأنزل الله فيه ما تسمعون"[7].

ث) عن الحسن، قال:"كان رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني، فأنزل الله فيه ما تسمعون"[8].

---

(1) تفسير مقاتل بن سليمان: 3/ 471- 472، وظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(2) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: 5/ 77، وظ: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: 3/ 436، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 520، وزاد المسير في علم التفسير: 3/ 447، وتفسير القرطبي: 14/ 78، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 521.

(4) جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: التبيان في تفسير القرآن: 8/ 314، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 8/ 117- 118، وتفسير القرآن العظيم: 6/ 173، والدر المنثور: 6/ 561.

(5) جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: الدر المنثور: 6/ 561.

(6) جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: الدر المنثور: 6/ 561، وتفسير الجلالين الميسر: 418.

(7) جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: تأويلات أهل السنة – تفسير الماتَريدي: 8/ 350 351، ومعاني القرآن الكريم: 5/ 318.

(8) جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 521، والدر المنثور: 6/ 561، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

ج) عن عكرمة، قال:"كان رجل يسمى ذا القلبين، فنزلت﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾"[1].

وعلق الواحدي على الرواية عن جميل بن معمر الفهري بالقول:"وكذبه الله تعالى في ذلك، وأخبر أنه ما خلق لأحد قلبين"[2].

وهذه الروايات المتعددة متأولة لكلمة(رجل)، وليست مخبرة عن التأويل، وهو المراد الواقعي، فهي لم تفصح بشكل واضح عن اسم الشخص المعني بها، فمرة هو رجل مجهول من فهر، وأخرى هو رجل مجهول من قريش، وثالثة هو رجل مجهول على عهد رسول الله(ص)، ورابعة هو رجل مجهول، وغير ذلك، والروايات التي سمته اختلفت في اسمه[3]، فمرة هو(أبو معمر بن أنس الفهري)[4]، وأخرى هو(أبو معمر جميل بن معمر الفهري)[5]، وثالثة هو(جميل بن أسد الفهري)[6]، ومرات أخر غير ذلك[7].

2) التأول الثاني: هناك روايات تتأولها بالنبي(ص): ذكر الطبري، ومن بعده عدد من المفسرين، أن بعضهم قال:"عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق، وصفوا نبيّ الله(ص) بأنه ذو قلبين، فنفى الله ذلك عن نبيه وكذّبهم"[8]، ونقل عن ابن عباس أنه قال في جوابه لسؤال ابن ظبيان له عما عنى الله سبحانه بذلك القول القرآني:"قام رسول الله(ص) يوما فصلى، فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين، قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله"[9] هذا القول، وذكرها القرطبي بعبارة ثالثة، إذ قال:"قال ابن عباس: سببها أن بعض المنافقين قال: إن محمدا له قلبان; لأنه ربما كان في شيء فنزع في غيره نزعة ثم عاد إلى شأنه الأول; فقالوا ذلك عنه فأكذبهم الله عز وجل"[10]، وذكرها السيوطي بعبارة رابعة هي:

---

(1) جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: الدر المنثور: 6/ 561.

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3/ 357– 358.

(3) ظ: زاد المسير في علم التفسير: 3/ 447، وتفسير القرطبي: 14/ 78، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(4) ظ: تفسير مقاتل بن سليمان: 3/ 471– 472، وزاد المسير في علم التفسير: 3/ 447.

(5) ظ: الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: 5/ 77، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3/ 357، وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: 3/ 435– 436، وزاد المسير في علم التفسير: 3/ 447، وتفسير القرطبي: 14/ 78، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(6) ظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 520، وزاد المسير في علم التفسير: 3/ 447، وتفسير القرطبي: 14/ 78، وتفسير البيضاوي: 3/ 372، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(7) ظ: تفسير القرطبي: 14/ 78، والدر المنثور: 6/ 561، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(8) جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: تفسير القرآن العظيم: 6/ 173.

(9) جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6610، وظ: زاد المسير في علم التفسير: 3/ 447، وتفسير القرآن العظيم: 6/ 173، والدر المنثور: 6/ 561، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(10) تفسير القرطبي: 14/ 78.

"عن ابن عباس قال: صلى رسول الله(ص) صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون، فأكثروا فقالوا: إن له قلبين، ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في الصلاة، إن له قلبا معكم، وقلبا مع أصحابه"[1]، لكن الطوسي رواها بصياغة أخرى لم يرد فيها ما يدل على أن النبي(ص) قد خطر خطرة في صلاته، بقوله:"قال ابن عباس: كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان، فأكذبهم الله"[2]، وجمع الزمخشري بين الحالين ولكنه وضع(اليهود) مكان(المنافقين)، فذكر عن ابن عباس أنه قال:"كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان فأكذبهم الله، وقيل: سها في صلاته، فقالت اليهود: له قلبان: قلب مع أصحابه، وقلب معكم"[3].

فهذا تأول لكلمة(رجل) بكون النبي(ص) هو المعني بها، ومع تحفظنا على هذه الرواية بعباراتها المتنوعة التي تتضمن ما لا يمكن صدوره عن رسول الله(ص) بوصفه نبيا معصوما، لا يمكن أن يصدر عنه ما يدل على أنه ينتمي إلى جهتين متضادتين، فإن هذه الرواية تفيدنا بقضية استحالة تحقق الانتماء الحقيقي إلى جهتين متضادتين، في تأكيد الرسالة المصاحبة التي سيكشف عنها هذا البحث في ما بعد.

3) التأول الثالث: رواية تتأولها بـ(زيد بن حارثة): ذكر مقاتل أن هذا القول القرآني نزل في زيد بن حارثة، إذ إن النبي(ص) اتخذه– في ما قبل نزول هذا القول– "ولدا، فقال الناس(زيد بن محمد) فضرب الله تعالى لذلك مثلا للناس، فقال:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ﴾، فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعِيّ الرجل ابنه، يعني النبي(ص) وزيد بن حارثة"[4]، وأكد الطبري، ومن بعده عدد من المفسرين، أن آخرين قالوا:"بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله(ص) كان تبناه، فضرب الله بذلك مثلا"[5]، ونقل عن الزهري أنه قال: "بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلا يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك"[6]، وأكد الماتُريدي أن هذا القول نزل "على التمثيل، أي: كما لم نجعل لرجل واحد قلبين؛ فكذلك لا يكون المظاهر من امرأته؛ لا تكون امرأته أمّه في الحرمة، ولا يكون دعيّ الرجل ابنه"[7]، وأكد الثعلبي ومن بعده مفسرون آخرون، أن الزهري عدّه مثلا "ضربه الله للمظاهر من امرأته، وللمتبني ولد غيره"[8]، أي "هو مثل في أن هذا ممتنع كامتناع أن يكون

---

(1) الدر المنثور: 6/ 561.

(2) التبيان في تفسير القرآن: 8/ 313– 314.

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 521.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان: 3/ 472.

(5) جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6610– 6611، وظ: تفسير القمي: 2/ 572، وتأويلات أهل السنة– تفسير الماتُريدي: 350/8، والميزان في تفسير القرآن: 16/ 287– 288.

(6) جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6611، وظ: تفسير القرآن العظيم: 6/ 173، والدر المنثور: 6/ 562، وتفسير الجلالين الميسر: 418.

(7) تأويلات أهل السنة– تفسير الماتُريدي: 350/8.

(8) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: 5/ 77، وظ: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: 3/ 436، وأحكام القرآن: 3/ 536، وتفسير القرطبي: 14/ 78، وفتح القدير: 4/ 300.

ابن غيرك ابنك"[1]. فهذا تأول لكلمة(رجل) بكون زيد بن حارثة هو المعني بها، والنصوص المتحدثة عن ضرب المثل، تؤكد ربط آية القلبين، بما يتلوها ربط تمثيل.

وتحديد أولى الأقوال في ذلك بالصواب عند الطبري، وكذلك عند مفسرين آخرين، يكشف عن نتيجة أولى هي أنه يؤكد كونه مع تأولها بـ(رجل) أو تأولها بالنبي (ص)، وليس مع تأولها بـ(زيد بن حارثة) كما روي عن الزهري، ولا مع كون القول قد ضربه الله مثلا لما ذكر بعده عن(المظاهرة والبنوّة)[2]، ويكشف كلام الطبري كله عن نتيجة ثانية، هي نفي وجود قلبين ماديين في جوف رجل، واستبعاد رواية الحسن حول وجود نفسين.

واتجه النحاس إلى جعل الرواية التي تأولت كلمة(رجل) بالنبي(ص) أصح الآراء وأعلاها إسنادا[3]، ورأى أن ما روي عن الزهري "قول ضعيف لا يصح في اللغة، وهو من منقطعات الزهري"[4]، وهذان الموقفان مشابهان بالنتيجة، لما ذهب إليه الطبري في ترجيح التأول بالنبي(ص)، وفي تضعيف التأول بـ(زيد بن حارثة)، ورأى ابن الجوزي القول بالضرب مثلا، قولا عجيبا[5]، من غير أن يوضح سبب تعجبه.

لكن الرازي ضعّف رواية تأول كلمة(رجل) بأبي معمر[6]، وكذلك رأى أن قول الزمخشري:"ما جعل لرجل قلبين كما لم يجعل لرجل أمّين، ولا لابن أبوين"[7]، ضعيف، وأبدى رأيه قائلا:"بل الحق أن يقال[...] إن المرء ليس له قلبان، حتى يتقي بأحدهما الله، وبالآخر غيره، فإن اتقى غيره، فلا يكون ذلك إلا بصرف القلب عن جهة الله على غيره، وذلك لا يليق بالمتقي الذي يدّعي أنه يتقي الله حق تقاته"[80]، وهذا التوجيه وذلك التضعيف يؤديان إلى ربط القول بما سبقه، في قضية التقوى[9].

(1) التبيان في تفسير القرآن: 8/ 314.
(2) ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6611، وتفسير القرآن العظيم: 6/ 173.
(3) ظ: معاني القرآن الكريم: 5/ 319– 320.
(4) م. ن: 5/ 319، وظ: تفسير القرطبي: 14/ 78.
(5) ظ: زاد المسير في علم التفسير: 3/ 447.
(6) ظ: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: 25/ 167.
(7) م. ن: 25/ 167.
(8) م. ن: 25/ 167.
(9) عن الربط بالتقوى أيضا، ظ: تفسير البحر المحيط: 7/ 207.

نستشف مما سبق أن رأي الرازي في تأول كلمة(رجل) بـ(رجل لم يُتفق بشكل مؤكّد على اسمه) يتضاد مع رأي الطبري فيه، وأن رأي الرازي في ربط القول القرآني بما قبله يتضاد مع رأي مقاتل والزهري ومن تابعهما من المفسرين، في ربطه بما بعده، وعلى خلاف رأي الطبري في تضعيف الرواية التي ترى أن الآية نزلت في زيد بن حارثة، رأى ابن كثير أنها هي ما يوافق ما قدمه من التفسير، وهو الربط بالمتأخر[1].

ومما يؤكد الربط بالمتأخر أيضا، ما ذكره ابن عاشور من أن القول القرآني المعني هو "استئناف ابتدائي ابتداءَ المقدمة للغرض بعد التمهيد له بما قبله"[2]، وبيّن سبب ذلك الابتداء بقوله:"وابتدئ من ذلك بما دليل بطلانه الحس والاختبار ليعلم من ذلك أن الذين اختلقوا مزاعم يشهد الحس بكذبها يهون عليهم اختلاق مزاعم فيها شُبه وتلبيس للباطل في صورة الحق فيتلقى ذلك بالإذعان والامتثال"[3]، وفي قضية الاختلاق هذه إشارة يمكن أن تفيدنا في الكشف عن الرسالة المصاحبة في القول القرآني المقصود، ويمكن أن يفيدنا كذلك في كشفها جعلُ ابنِ عاشور النفيَ نفيا تاما يشمل أيا من المذكورين في أسباب النزول وغيرهم[4].

وعلى الرغم من الكلام الكثير الذي ورد عند المفسرين في أسباب النزول، فإننا لم نعثر عندهم على تحديد الرسالة المصاحبة بشكل صريح، ولا على إشارة دالة عليها، بل وجدنا تضاربا كبيرا في تحديد المرجعية الواقعية لنزول القول، فما يختاره أحدهم يضعفه الآخر، وما يضعفه أحدهم، يختاره الآخر، وما عدوه تأويلا وتجسدا واقعيا مرادا، رأيناه تأولا للكلمة، لا يمتلك ما يؤكد ارتباطه بالمرجع الحقيقي له في الواقع.

المحور الثاني

كلمة(القلب) بين المادية والمعنوية والتوجيه الدلالي

روايتا مجاهد ومقاتل السابقتان في المحور الأول تدلان على أن كلمة(قلب) في القول القرآني، بقيت على دلالتها المتداولة، وهي ذلك العضو الجسدي المادي المعروف، من خلال نفي وجود قلبين في جسم ذلك الرجل، وقد أكدّ ذلك مجاهد مباشرة بعد انتهاء الرواية، إذ أردفها بالقول عن ذلك الرجل المدعي، بأنه "كذب"[5]، وأكد مقاتل ذلك بطريقة أخرى حين أتى بتكملة للرواية – كما مر معنا– تدل على انكشاف كذب ذلك المدّعي[6].

(1) ظ: تفسير القرآن العظيم: 6/ 173.
(2) تفسير التحبير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: 21/ 182.
(3) م. ن: 21/ 183.
(4) ظ: م. ن: 21/ 183.
(5) تفسير مجاهد: 213.
(6) ظ: تفسير مقاتل بن سليمان: 3/ 471– 472.

وعلى الرغم من كثرة الروايات التي ذكرها الطبري، وإدراكه أن أهل التأويل اختلفوا في المراد من القول القرآني موضوع البحث، فإن ما ذكره وما رآه أولى بالصواب، لا يخرج عن كون المراد بالقلب هو الجانب الجسدي المعروف له، وإن توجهه التأولي انصب على تأول كلمة(رجل) بشكل كبير، وليس على تأول كلمة (قلب)، إذا ما استثنينا الرواية التي مرت معنا، عن الحسن بخصوص النفس الآمرة والنفس الناهية[1]، فإنها تذهب بالقلب بعيدا عن الجانب الجسدي المادي، إلى الجانب المعنوي فيه، من حيث صدور الأوامر والنواهي.

ومما يقترب من هذا التوجه، ما ذكره الماتُريدي في أثناء ذكره للحكمة في عدم جعل قلبين للواحد، وجعل سمعين وبصرين له، وهو "أن الإدراك بالسمع والبصر إنما يكون بالمشاهدة، فيخرج ذلك مخرج معاونة بعضهم بعضا، وما يدرك بالقلب إنما يدرك بالاجتهاد، وقد يختلف القلبان في ما يجتهدان في شيء، فيناقض أحدهما صاحبه؛ إذ يجوز أن يرى أحدهما خلاف ما يراه الآخر"[2]، إذ لم يكتف بذكر الجانب المادي للقلب، وإنما كشف أيضا، عن وظيفته المعنوية. ومثل هذا نجده عند النحاس، في قوله عن معنى القول القرآني موضع البحث: "ما جعل الله لرجل قلبا يحب به، وقلبا يبغض به، وقلبا يؤمن به، وقلبا يكفر به"[3]، وفي هذا القول ما يتضمن إشارة مهمة إلى عاطفتي الحب والبغض اللتين تصدران عن القلب، وعن عقيدتي الإيمان والكفر اللتين يعتقدهما القلب أيضا.

وفصّل الزمخشري، وتابعه آخرون، تلك الحكمة، مؤكدا ارتباط القول بزيد بن حارثة، فبعد أن أكد أن الله لم يجمع "قلبين في جوف، ولا زوجية وأمومة في امرأة، ولا بنوّة ودعوة في رجل"[4]، قال: إن الله سبحانه وتعالى "لم ير في حكمته أن يجعل للإنسان قلبين؛ لأنه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب، فأحدهما فضلة غير محتاج إليها، وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك، فذلك يؤدي إلى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها، عالما ظانّا، موقنا شاكّا في حالة واحدة[...] وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب"[5]، فكشف بذلك عن وجوب التزام القلب بأحد طرفي تلك الثنائيات وغيرها في الجانب الديني، بما لا يمكن الجمع بين الطرفين المتضادين، وكشف عن ارتباط القول القرآني بما بعده، أكثر من كشفه عن ارتباطه بما قبله، وهذا التعليل للحكمة يؤكد أن الزمخشري ومن توافق معه لم يعنوا بالقلب من الجهة المادية فقط، وإنما عنوا به كذلك من الجهة المعنوية الوظيفية المتعلقة بطرف واحد فقط.

---

(1) ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري: 8/ 6610، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 521، والدر المنثور: 6/ 561، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143.

(2) تأويلات أهل السنة– تفسير الماتُريدي: 8/351.

(3) معاني القرآن الكريم: 5/ 320.

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 520.

(5) م. ن: 3/ 520، وظ: تفسير البحر المحيط: 7/ 207، وتفسير المراغي: 21/ 345.

وذكر ابن العربي، وتابعه القرطبي ما يؤكد الوظيفة المعنوية للقلب بالتزامه أحد طرفي الثنائيات الدينية المتضادة، بقوله:"المعنى في الآية أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان، والهدى والضلال، والإنابة والإصرار، وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز"[1].

وذهب ابن عطية إلى أن القول المدروس "جاء على جهة المثل في زيد بن حارثة والتوطئة لقوله تعالى﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾، أي: كما أنه ليس لأحد قلبان، كذلك ليس دعيّه ابنه"[2]، بما يدل على أنه ربطه بما بعده في ما يخص قضية البنوّة فقط، وليس بهذه القضية وقضية الأمومة معا كما ذهب إلى ذلك مفسرون آخرون[3]، واختلف عن سابقيه كذلك، حين ربطه بقضية الكفر والإيمان المذكورة في ما قبله، إذ أكد أن الله سبحانه وتعالى قد أعلم "أنه لا أحد بقلبين، ويكون في هذا طعن على المنافقين [...] أي: إنما هو قلب واحد، فإما حلّه إيمان وإما كفر؛ لأن درجة المنافقين* كأنها متوسطة، يؤمن قلب ويكفر الآخر، فنفاها الله تعالى، وبيّن أنه قلب واحد"[4].

وعلى ذلك كانت النتيجة المتحصلة مما ذكره ابن عطية هي غير تلك التي تحصلت من كلام سابقيه، فلم يكتف بكونها(نفي وجود قلبين ماديين في جوف رجل)، وإنما اتجه بالقلب اتجاها معنويا اعتقاديا، إذ جعله موطن الإيمان أو الكفر، بحيث لا يمكن الجمع بينهما في قلب واحد لكونهما اعتقادين متناقضين.

ونقل القرطبي– ومن بعده الشوكاني– رأيا مشابها لرأي ابن عطية في قضية الطعن على المنافقين وقضية الإيمان والكفر متوصلا إلى عدم إمكان اجتماع اعتقادين متغايرين في قلب واحد، منتقلا بالقلب من الجانب المادي إلى الجانب المعنوي، ومؤكدا عدم اجتماع الكفر والإيمان في القلب، ولا الهدى والضلال، ولا الإنابة والإصرار، ومشددا على ربط القول المعني بما سبق في ما يخص قضية النفاق[5].

وذكر البيضاوي– وتابعه مفسرون آخرون– أن معنى القول القرآني هو أن الله سبحانه وتعالى "ما جمع قلبين في جوف؛ لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني أولا، ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد"[6]،

(1) أحكام القرآن: 3/ 537، وظ: تفسير القرطبي: 14/ 79.
(2) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 12/ 5، وظ: تفسير القرطبي: 14/ 78.
(3) ظ: الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: 5/ 77، وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: 3/ 436.
(4) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 12/ 6، * وردت(درجة الكفار) والصحيح ما أثبتناه، وظ: تفسير القرطبي: 14/ 79.
(5) ظ: تفسير القرطبي: 14/ 78– 79، وفتح القدير: 4/ 300.
(6) تفسير البيضاوي: 3/ 371، وظ: تفسير كنز الدقائق: 10/ 310– 311، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 144.

وأن المعنى في هذا القول وما بعده هو:"كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلى تناقض، وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل، لم يجعل الزوجة والدعيّ اللذين لا ولادة بينهما وبينه، أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة"[1]، بما يدل أيضا على ربط الآية بما بعدها، ولكن الآلوسي قال معقبا:"ولا يخفى على من له قلب أن هذا مع ابتنائه على مقدمات لا تكاد تثبت عند أكثر الإسلاميين من السلف الصالح والخلف المتأخرين ولو بشق الأنفس، أمر إقناعي لا برهان قطعي"[2].

ويسير ابن كثير باتجاه الربط بالمتأخر، وبحصر النظر إلى القلب في الآية بكونه شيئا حسيا، بقوله:"يقول تعالى موطئا قبل المقصود المعنوي أمرا حسيا معروفا، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله: أنت علي كظهر أمي، أمّا له، كذلك لا يصير الدعيّ ولدا للرجل إذا تبنّاه فدعاه ابنا له"[3]، أي لا "يمكن أن يكون له أبوان، كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان"[4]، وقد توافق معه الآلوسي في حديثه عن(القلب) بما أبقاه عند دلالته المادية الجسدية[5].

وعلى الرغم من أن الشوكاني، مثل آخرين، جعل القول القرآني "مثلا توطئة وتمهيدا لما يعقبه من الأحكام القرآنية، التي هي من الوحي الذي أمره الله باتّباعه"[6]، فإنه أتى بثنائية جديدة هي(النفاق/ الإسلام) لم ترد عند غيره ممن اطلعنا على آرائهم من المفسرين، وتعطي خصوصية واستقلالا للقول عما قبله وعما بعده، إذ قال: قيل نزل القول "لردّ النفاق وبيان أنه لا يجتمع مع الإسلام كما لا يجتمع قلبان"[7]، كاشفا بذلك عما رآه هو مراد المتكلم في هذا القول، ومقربا لنا من الرسالة المصاحبة.

واتجه أحمد مصطفى المراغي إلى الدلالة المعنوية للقلب، إذ يقول:"بعد أن أمر سبحانه نبيه بتقواه، والخوف منه، وحذره من طاعة الكفار والمنافقين، والخوف منهم، ضرب لنا الأمثال ليبين أنه لا يجتمع خوف من الله وخوف من سواه، فذكر أنه ليس للإنسان قلبان حتى يطيع بأحدهما ويعصي بالآخر، وإذا لم يكن للمرء إلا قلب واحد، فمتى اتجه لأحد الشيئين صدّ عن الآخر، فطاعة الله تصدّ عن طاعة سواه، وأنه لا تجتمع الزوجية والأمومة في امرأة، والبنوّة الحقيقية والتبنّي في إنسان"[8]، بما يمكن أن نستشف منه ثنائية جديدة هي(الطاعة/ المعصية)، وثنائية أخرى أهم منها هي(طاعة الله/ طاعة غيره)، فطاعة الله تصد عن طاعة غيره، وهذه إشارة مهمة جدا تفيدنا في تأكيد نوعية الرسالة المصاحبة.

---

(1) تفسير البيضاوي: 3/ 372، وظ: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 10/ 313، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 144.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 144.

(3) تفسير القرآن العظيم: 6/ 172.

(4) م. ن: 6/ 173.

(5) ظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 143- 144.

(6) فتح القدير: 4/ 300.

(7) م. ن: 4/ 300.

(8) تفسير المراغي: 21/ 343.

ومما يؤكد وجوب الالتزام بأحد طرفي هذه الثنائية ما ذهب إليه سيد قطب إلى أن القول القرآني المعني يرمز "إلى أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من أفق واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد، وإلا نافق، واضطربت خطاه، وما دام لا يملك إلا قلبا واحدا، فلا بد أن يتجه إلى إله واحد، وأن يتبع نهجا واحدا، وأن يدع ما عداه من مألوفات وتقاليد وأوضاع وعادات"[1]، وتأكيدا لذلك قال:"إنه قلب واحد، فلا بد له من منهج واحد يسير عليه، ولا بد له من تصور كلي واحد للحياة وللوجود يستمد منه، ولا بد له من ميزان واحد يزن به القيم، ويقوّم به الأحداث والأشياء"[2]، وأوجز رأيه بالقول: إن "القلب الواحد لا يعبد إلهين، ولا يخدم سيدين، ولا ينهج نهجين، ولا يتجه اتجاهين"[3]، وهذا ما يمكن أن يعد مرادا للمتكلم على وفق توجه سيد قطب، وبما يقربنا من الرسالة المصاحبة.

وعاد ابن عاشور إلى الجانب المادي للقلب وربط القول بما بعده، إذ رأى أن "هؤلاء الذين يختلقون ما ليس في الخلقة لا يتورعُون عن اختلاق ما هو من ذلك القبيل من الأبوة والأمومة، [...] فإن البنوّة والأمومة صفتان من أحوال الخلقة، وليستا مما يتواضع الناس عليه بالتعاقد مثل الولاء والحلف"[4].

تبين لنا مما سبق أن المفسرين انقسموا على فئتين من حيث تأول كلمة (القلب)؛ فئة أبقت القلب بدلالته المادية الجسدية المعروفة، وفئة انتقلت بالقلب إلى دلالته المعنوية العاطفية والاعتقادية، وانقسموا على ثلاثة اتجاهات من حيث ربط القول بما قبله وما بعده أو استقلاله عنهما، فاتجاه ربطه بما قبله بأحد خطين هما خط التقوى وخط الكفر والإيمان، واتجاه ثانٍ ربطه بما بعده بقضيتي الأمومة والبنوّة أو بقضية البنوّة وحدها، وذهب اتجاه ثالث إلى إيجاد دلالة خاصة ومستقلة له عما قبله وعما بعده، وهي رد النفاق، وكشف بعض المفسرين عن ثنائيات جديدة تقربنا كما نرى من الرسالة المصاحبة لهذا القول. وانقسم المفسرون لأسباب متنوعة على خمسة آراء في تفسير قوله تعالى:﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾؛ رأي سكت عن ربطها بأي ادعاء من الادعاءات الثلاثة[5]، ورأي آخر رأى ارتباط هذا القول القرآني بادعاء البنوّة فقط[6]، ورأي ثالث رأى أنه مرتبط بادعاء الأمومة وادعاء البنوّة[7]، ورأي رابع رأى أنه مرتبط بادعاء الأمومة

---

(1) في ظلال القرآن: 5/ 2819.
(2) م. ن: 5/ 2823.
(3) م. ن: 5/ 2824.
(4) تفسير التحبير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: 21/ 183- 184.
(5) ظ: تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 12/ 8، وتفسير البيضاوي: 3/ 372، على سبيل المثال.
(6) ظ: الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: 5/ 78، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3/ 358، وتفسير القرآن العظيم: 6/ 173، وفي ظلال القرآن: 5/ 2825، على سبيل المثال.
(7) ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن- تفسير الطبري: 8/ 6612، وأيسر التفاسير لكلام العلي القدير: 4/ 242، على سبيل المثال.

البنوّة مع ترجيح ارتباطه بادعاء البنوّة[1]، ورأي خامس رأى أنه مرتبط بالادعاءات الثلاثة كلها[2]، أي أنها كلها مجرد أقوال بالفم لا حقيقة واقعية لها، وليس لها أثر وراء ذلك.

وتبين لنا بشكل مؤكد مما سبق ذكره مبنيا على استقراء وتدقيق في كثير من أقوال المفسرين الكبار، أنهم جميعا – مع من علو مكانتهم العلمية وجلالة أقدارهم التفسيرية، وجهودهم الكبيرة في استنطاق النص القرآني ومتابعة المرويات المأثورة – لم يكشفوا عما يمكن تسميته بالرسالة المصاحبة، على الرغم من وصولهم إلى المعنى المتضمن في القول على وفق تصوراتهم التحليلية.

المحور الثالث

الإخبار بالرسالة المصاحبة

ذكرنا في بداية البحث أن عددا من الرسائل المصاحبة لا يمكن معرفتها بالإدراك ولا بالتأمل، وإنما تحتاج إلى من يكشف عنها النقاب بطريقة إخبارية واضحة، وما دام الأمر دينيا فلا بد أن يكون المخبر ذا صفة دينية متميزة تؤهله لمثل هذا الموقع الحساس.

فإذا كان أكابر مفسري أهل السنة ومشهوريهم، لم يكشفوا لنا عن الرسالة المصاحبة في القول القرآني المعني، فهل كشفت لنا التفاسير المستندة إلى تراث أهل البيت(ع)، والروايات الواردة عن الأئمة(ع) عن تلك الرسالة المصاحبة؟

رأى الطبرسي "أن أمر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان، فكيف تنتظم أمور العالم وله إلهان معبودان"[3]، ورأى محمد جواد مغنية أن الغرض من هذا القول القرآني هو أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبين "أن الإنسان لا يستطيع أن يؤمن في وقت واحد بشيئين متناقضين"[4]، وذكر مغنية رواية تفتح أفقا واسعا للرسالة المصاحبة، إذ قال:"قال رجل للإمام علي(ع): إني أحبك وأحب[فلانا]، فقال له الإمام: أنت أعور، فإما أن تعمى، وإما أن تشفى من العور"[5]، ثم أكد "أن الجمع بين الإيمان بالحق وتأييد الباطل

(1) ظ: فتح القدير: 4/ 326، والميزان في تفسير القرآن: 16/ 281، على سبيل المثال.

(2) ظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 11/ 145، وتفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: 21/ 187– 188، على سبيل المثال.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن: 8/ 117.

(4) التفسير الكاشف: 6/ 190.

(5) م. ن: 6/ 190، ولتوثيق الرواية، ظ: مستطرفات السّرائر: 639، وجواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب(ع): 2/ 158، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: 27/ 58.

وأهله جمع بين المتناقضين، وهو محال بطبعه"[1].

ورأى الطباطبائي في هذا القول القرآني "كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين في الاعتقاد، فإن القلب الواحد أي النفس الواحدة، لا يسع اعتقادين متنافيين ورأيين متناقضين، فإن كان هناك متنافيان، فهما لقلبين، و﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، فالرجل الواحد لا يسعه أن يعتقد المتنافيين ويصدق بالمتناقضين"[2]، وقال:"ولا يبعد أن تكون الجملة في مقام التعليل لقوله السابق:﴿لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾؛ فإن طاعة الله وولايته، وطاعة الكفار والمنافقين وولايتهم متنافيتان متباينتان كالتوحيد والشرك لا يجتمعان في القلب الواحد، و﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾" [3].

وفتح محمد حسين فضل الله الباب واسعا أيضا أمام تكشف الرسالة المصاحبة، بقوله:"لكل رجل قلب واحد، يتوحد فيه التصور والشعور والانتماء والالتزام فلا مجال لأن يجتمع فيه في محل واحد وزمان واحد ومن جهة واحدة، تصوران أو شعوران متقابلان كالتوحيد والشرك، أو كحب الله وحب الشيطان وحب أوليائه وحب أعدائه، ولا لالتزامين ومتباينين كالالتزام بشريعة الله والالتزام بشريعة غير الله؛ ولهذا كانت مسألة طاعة الله في ما يلتزم به المسلم في خط الإيمان، لا تتناسب مع طاعة الكافرين والمنافقين، في ما يرفضه المسلم من خط الكفر والنفاق، فلا يجتمعان في التزاماته القلبية، كما لا يلتقيان في ممارساته العملية"[4].

وإذا ما أردنا أن نتوقف عند سبب نزول آخر لم يشر إليه بشكل واضح، وهو نزول القول القرآني موضع البحث، في زيد بن حارثة، فإننا نذكر الرواية المذكورة في التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري(ع)، فقد ورد فيها: أخبر رسول الله(ص) الحاضرين والجيش الذي كان مع زيد بن حارثة، بعد عودتهم منتصرين، عن موقف زيد:"إنه في اليوم الذي وَلِيَ هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه، جاءه رجل من منافقي عسكره يريد التضريب بينه وبين علي بن أبي طالب(ع)، وإفساد ما بينهما، فقال له: بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله وصحابته، هذا بلاؤك، وهذا الذي شاهدناه نورك، فقال له زيد: يا عبد الله اتق الله، ولا تفرط في المقال، ولا ترفعني فوق قدري، فإنك لله بذلك مخالف وبه كافر، وإني إن تلقيت مقالتك هذه بالقبول لكنت كذلك"[5]، ثم روى رسول الله(ص) كلام زيد مع ذلك المنافق:"يا عبد الله، ألا أحدثك بما كان في أوائل الإسلام وما بعده، حتى دخل

(1) التفسير الكاشف: 6/ 191.
(2) الميزان في تفسير القرآن: 16/ 280.
(3) م. ن: 16/ 280.
(4) تفسير من وحي القرآن: 18/ 255.
(5) التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري(ع)(ت 260 هـ): 645.

رسول الله المدينة، وزوجه فاطمة (ع)، وولد له الحسن والحسين(ع)؟ قال: بلى، قال: إن رسول الله(ص) كان لي شديد المحبة حتى تبناني لذلك، فكنت أدعى(زيد بن محمد) إلى أن ولد لعلي، الحسن والحسين(ع) فكرهت ذلك لأجلهما، وقلت لمن كان يدعوني: أحب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله(ص)؛ فإني أكره أن أضاهي الحسن والحسين(ع)، فلم يزل ذلك حتى صدّق الله ظني، وأنزل على محمد(ص):﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ يعني قلبا يحب محمدا وآله، ويعظمهم، وقلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم، أو قلبا يحب به أعداءهم، وَبَلْ مَن أحب أعداءهم، فهو يبغضهم ولا يحبهم، ومن سوّى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم"[1]، ثم روى عنه أنه قال له عن قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ{4} ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا{5} النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ{6}﴾ يعني الحسن(ع) والحسين(ع) أولى ببنوّة رسول الله(ص) في كتاب الله وفرضه:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾ إحسانا وإكراما لا يبلغ لك محل الأولاد:﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾"[2]، ثم روى (ص) عنه قوله:"فتركوا ذلك وجعلوا يقولون:(زيد أخو رسول الله)، فما زال الناس يقولون لي هذا وأكرهه حتى أعاد رسول الله(ص) المؤاخاة بينه وبين علي بن أبي طالب(ع)، ثم قال زيد: يا عبد الله! إن زيدا مولى علي بن أبي طالب (ع) كما هو مولى رسول الله(ص)، فلا تجعله نظيره، ولا ترفعه فوق قدره، فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى(ع) فوق قدره، فكفروا بالله العلي العظيم"[3]، ثم "قال رسول الله(ص): فذلك فضّل الله زيدا بما رأيتم، وشرّفه بما شاهدتم"[4].

وهذه الرواية تؤكد رواية الزهري التي جعلت القول القرآني المعني نازلا في زيد بن حارثة، وأكدت كذلك الروايات الأخر التي جعلت قوله تعالى﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ﴾ نازلا فيه أيضا، وأكدت ربط القول القرآني المعني بالبنوّة بشكل خاص، ورسمت معالم الطريق لكشف الرسالة المصاحبة.

وإذا ما عدنا إلى ما روي عن أئمة أهل البيت(ع) فنجد رواية عن صالح بن ميثم التمار قال فيها:"وجدت في كتاب ميثم(رض) يقول: تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فقال لنا:(ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا أصبح يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف ببغض المبغض لنا، وأصبح

(1) التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري(ع)(ت 260 هـ): 645- 647.
(2) م. ن: 647- 648.
(3) م. ن: 648.
(4) م. ن: 648.

محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكأن ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم، وكأن أبواب الرحمة قد فتحت لأهل أصحاب الرحمة، فهنيئا لأصحاب الرحمة رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثواهم"[1]، وأردف قائلا:"إن عبدا لم يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضنا، إن ذلك لن يجتمع في قلب واحد﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ يحب بهذا قوما، ويحب بالآخر عدوهم، والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لا غش فيه، ونحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصي الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حب من ألّب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين)"[2].

وروي عن أبي جعفر(ع) ما هو قريب جدا من هذه الرواية، إذ يقول في قوله تعالى﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾:"قال علي بن أبي طالب(ع): لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، فيحبّ هذا، ويبغض هذا، فأما محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار، لا كدرَ فيه، فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه، فإن شاركه في حبنا حبّ عدونا فليس منا، ولسنا منه، والله عدوهم، وجبرئيل، وميكائيل، والله عدو للكافرين)"[3].

وجاء عن أبي عبد الله(ع)، في قول الله عز وجل:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ما هو قريب جدا أيضا من رواية صالح بن ميثم التمار عن الإمام علي(ع)، إذ قال:"قال علي بن أبي طالب(ع): ليس عبد من عبيد الله، ممن امتحن الله قلبه للإيمان، إلا ويجد مودتنا في قلبه، فهو يودّنا، وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا ويجد بغضنا على قلبه، فهو يبغضنا، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا، ونغتفر له، ونبغض المبغض، وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله جل وعز، فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هارٍ من النار، فكأن ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم، فهنيئا لأهل الرحمة رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثواهم، إن الله عز وجل يقول:﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(النحل/ 29)"[4]، وتابع قائلا:"وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصّر في حبنا لخير جعله الله عنده، إذ لا يستوي من يحبّنا ومن يبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبدا، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، يحبّ بهذا، ويبغض بهذا، أما محبّنا فيُخلِص الحبّ لنا كما يَخلُص الذهب بالنار، لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، ونحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصي الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه، فإن شارك في حبّنا عدوّنا فليس منا،

---

(1) تفسير نور الثقلين: 234/4، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 10/ 311.
(2) م. ن: 234/4، وم. ن: 10/ 311، على التوالي.
(3) تفسير القمي: 2/ 572 – 573، وظ: البرهان في تفسير القرآن: 6/ 214، وتفسير نور الثقلين: 4/ 234– 235، وتفسير كنز الدقائق: 10/ 311.
(4) البرهان في تفسير القرآن: 6/ 213، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 10/ 312.

ولسنا منه، والله عدوّه، وجبرئيل، وميكائيل، والله عدوّ للكافرين)"[1]، وري عن أبي عبدالله(ع) أيضا أنه قال:"﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، يحب بهذا قوما، ويحب بهذا أعداءهم)"[2].

بناء على ما سبق تبين لنا أن(المعنى اللغوي) للقول المدروس هو(نفي وجود قلبين في جوف أي إنسان)، وأن(معنى الكلام) هو(رد النفاق)، أو هو(مثَلٌ للقولين القرآنيين اللاحقين له المتعلقين بالأمومة وبالبنوّة)، وأن(معنى المتكلم) هو (أن الأقوال الثلاثة المعنية هي مجرد أقوال بالفم لا حقيقة واقعية لها، وليس لها أثر وراء ذلك)، وإلى حد هذه النقطة توقف مفسرو أهل السنة، أي أن ما وصل إليه أغلب المفسرين– من أهل السنة ومن الإمامية معا– اعتمادا على قدراتهم العقلية التفسيرية هو المعنى الثالث(معنى المتكلم)، وأن مفسري أهل السنة لم ينتقلوا إلى مستوى الرسالة المصاحبة؛ لأن الرسالة المصاحبة هنا لا يمكن الوصول إليها إلا بالاعتماد على الإخبار الذي لم يعتمدوه لأسباب متنوعة. ومن ثم فما دام الإنسان لا يعبد في وقت واحد إلهين عبادة حقيقية، ولا ينهج نهجين متضادين، ولا يتجه اتجاهين متناقضين، فإن ما تقدم من عرض وتحليل واستشهاد يدل على استحالة تحقق الانتماء الحقيقي لإنسان ما، إلى جهتين متضادتين:(التوحيد/ الشرك) و(الإيمان بالحق ونصرته/ الإيمان الباطل وتأييده) و(الحقيقة/ الاختلاق) و(الإسلام/ النفاق) و(الطاعة/ المعصية) و(الالتزام بشريعة الله/ الالتزام بشريعة غير الله)، و(طاعة الله في ما يلتزم به المسلم في خط الإيمان/ طاعة الكافرين والمنافقين، في ما يرفضه المسلم من خط الكفر والنفاق)، وهذا كله ينبني على ثنائية(طاعة الله/ طاعة غيره)، التي تتجلى في ثنائية(حب الله/ حب الشيطان)، المتحققة واقعيا في ثنائية(حب أولياء الله/ حب أعداء الله).

ولما كان أئمة أهل البيت(ع) هم أئمة أولياء الله ويمثلون الطرف الأول في الثنائيات السابقة كلها، وأن مبغضيهم هم أولياء الشيطان ويمثلون الطرف الثاني في الثنائيات السابقة كلها أيضا، ولثبوت استحالة اجتماع قلبين في جوف واحد اجتماعا معنويا، واستحالة أن تكون امرأة ما زوجة وأمّا في وقت واحد، واستحالة أن يكون شخص ما ابنا لرجلين في وقت واحد، ثبت أن الرسالة المصاحبة لقوله تعالى:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ – كما أخبر أئمة أهل البيت(ع) أصحابهم– هي ما يأتي:

(استحالة اجتماع حبّ أئمة أهل البيت(ع) وحبّ مبغضيهم في قلب واحد)

وفي ضوء تكشف الرسالة المصاحبة يمكن أن نلتقط إشارات في هذه السورة المباركة(سورة الأحزاب) إلى هذه الرسالة، مثل قوله تعالى:﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ {6}﴾، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {33}﴾، وقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {56}﴾، وقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا {64} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {65} يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا {66} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

(1) البرهان في تفسير القرآن: 6/ 213، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 10/ 312.
(2) التبيان في تفسير القرآن: 8/ 314، وظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: 8/ 118، والبرهان في تفسير القرآن: 6/ 214، وتفسير نور الثقلين: 4/ 235.

سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا {67}﴾، وقوله تعالى:﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {73}﴾.

وفي ضوء هذه النتيجة الكبرى للبحث في تحديد الرسالة المصاحبة للقول القرآني موضع البحث، تبين أن هناك علاقة قوية وكبيرة لهذا القول القرآني بما قبله(التقوى والكفر والنفاق) وبما بعده(الأمومة والبنوّة)، وأن مفسري أهل السنة لم يثبّتوا ما يدل على التقاطهم تلك الرسالة المصاحبة، وأن هناك من مفسري الإمامية مَن التقطوا الرسالة المصاحبة بوساطة اطلاعهم على إخبار أئمة أهل البيت(ع) عنها، وليس بوساطة الإدراك أو التأمل، وهذا يعني أن الرسالة المصاحبة في هذا القول هي من الدرجة الثالثة(الدرجة الإخبارية).

وعلى وفق ذلك يمكن تصنيف التفاسير على فئتين متجاورتين؛ بناء على وجود ذكر للرسالة المصاحبة في هذا القول، أو عدم ذكرها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د. ط، 2002م.
2. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت 543 هـ)، راجع أصوله وخرج احاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 3003م.
3. الإعجاز في(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)(مقال في شبكة المعلومات).
4. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د. ط، 2011م.
5. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي(ت 1111 هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
6. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني(ت 1109 هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1999م.
7. تأويلات أهل السنة– تفسير الماتُريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتُريدي(ت 333 هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
8. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت 460 هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
9. تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت 546 هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1986م.
10. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت 745 هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبيد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
11. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي(ت 516 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

12. تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت 685 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
13. تفسير التحبير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور(ت 1973 م)، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط1، د. ت.
14. تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي(ت 864 هـ) وجلال الدين السيوطي(ت 913 هـ)، حققه وعلق عليه: د. فخر الدين قباوة، دار نوبار، القاهرة، ط1، 2003م.
15. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت 774 هـ)، خرج أحاديثه: محمد بن الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2004م.
16. تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت 671 هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
17. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي(ت 329 هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له: طيب الموسوي الجزائري، مكتبة الهدى، د. ط، د. ت.
18. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية(ت 1979 م)، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، ط3، 2005م.
19. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(ت 604 هـ)، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.
20. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي(ت 1125 هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، دار الغدير، قم، ط1، 1424هـ.
21. تفسير ما جعل الله لرجل من قلبين(مقال في شبكة المعلومات) شبكة نون والقلم.
22. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي(ت 104 هـ)، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
23. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي(ت 1952 م)، خرج آياته وأحاديثه: باسل عيون السود، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
24. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت 150 هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.
25. تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله(ت 2010 م)، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط3، 2007م.
26. التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري(ع)(ت 260 هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عج)، مطبعة مهر، قم المقدسة، ط1، 1409هـ.
27. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(ت 1112 هـ)، صححه وعلق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، دار التفسير، قم، إيران، ط1، 1424هـ.
28. جامع البيان عن تأويل القرآن– تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري ومحمد عادل محمد ومحمد عبد اللطيف خلف ومحمود مرسي عبد الحميد، دار السلام، القاهرة، ط2، 2007م.

29. جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب(ع)، محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي(ت 871 هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران، ط1، 1416هـ.
30. الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت 911 هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
31. رد شبهة: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه(مقال في شبكة المعلومات)، منتديات أتباع رد شبهة.
32. الرسالة المصاحبة بُعدا تداوليا جديدا – حديث(خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا(بحث)، د. قيس حمزة الخفاجي ود. كاظم جاسم العزاوي، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية/ جامعة واسط، نيسان 2017م.
33. الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة في ضوء النظرية التداولية(بحث)، د. قيس حمزة الخفاجي ود. كاظم جاسم العزاوي، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية/ جامعة الكوفة، نيسان 2017م.
34. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270 هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
35. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت 597 هـ)، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ.
36. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت 1250 هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1414هـ.
37. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت 1966 م)، دار الشروق، بيروت، ط34، 2004م.
38. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت 538 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.
39. الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427 هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
40. ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه(مقال في شبكة المعلومات).
41. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت 548 هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 2005م.
42. مستطرفات السّرائر، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي(ت 598 هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، مؤسّسة النشر الإسلامي، إيران، ط2، 1411هـ.
43. معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس(ت 338 هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1989م.
44. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت 1981 م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
45. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت 468 هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. أحمد محمد ود. أحمد عبد الغني ود. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

Sources and references

The HolyQuran*

*New Horizons in Contemporary Linguistic Research, d. Mahmoud Ahmed Nahle, University Knowledge House, Cairo, d. I, 2002 AD.

* The provisions of the Qur'an, Abu Bakr Muhammad bin Abdullah, known as Ibn al-Arabi (d. 543 AH), reviewed its origins and extractedhis.

*his hadiths and commented on it: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 3003 CE.

*The miraculousness of (what God has made for a man of two hearts in his hollow) (article in the information network).

The easiest interpretations of the words of the Almighty, Abu Bakr Jaber Al-Jazaery, Al-Asriya Library, Beirut, Lebanon, d. I, 2011 AD.

*Bihar Al-Anwar Al-Gama'a for the news of the pure imams, Muhammad Baqir Al-Majlisi (d. 1111 AH), investigation: Muhammad Al-Baqer Al-Bahboudi and Abd Al-Rahim Al-Rabbani Al-Shirazi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1983 AD.

*The Evidence in the Interpretation of the Qur'an, Hashem Al-Bahrani (d. 1109 AH), verified and commented on by: A Committee of Scholars and Specialized Investigators, Al-Alamy Publications Institution, Beirut, 1st Edition, 1999 AD.

*Interpretations of Ahl al-Sunnah - Interpretation of Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud Al-Maturidi (d. 333 AH), investigation: Dr. Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 2005 AD.

*Al-Tibayan fi Tafsir Al-Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (d. 460 AH), investigation and correction: Ahmed Habib Qasir Al-Amili, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, d. i, d. NS.

*Interpretation of Ibn Attia, the brief editor in the interpretation of the dear book, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Attia al-Andalusi (died 546 AH), investigation and commentary: Abdullah ibn Ibrahim al-Ansari and Mr. Abd al-Aal al-Sayyid Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2nd edition, 1986 AD.

*Interpretation of the Ocean, Muhammad Bin Yusuf, famous for Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH), study, investigation and commentary: Adel Ahmed Obaid Al-Mawgod and Ali Muhammad Moawad, co-authored by: Dr. Zakaria Abdel Majid Al-Noti and d. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, 1, 2001 AD.

*Al-Baghawi's interpretation of the parameters of the download, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Fara Al-Baghawi Al-Shafi'i (d. 516 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 2004 AD.

*Tafsir Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (d. 685 AH), Al-Alamy Publications Institution, Beirut, Lebanon, 1, 1990 AD.

*Interpretation of Inking and Enlightenment, known as the interpretation of Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher Ibn Ashour (d. 1973 AD), History Foundation, Beirut, Lebanon, 1, d. NS.

*Interpretation of Al-Jalalain Al-Faisal, Jalal Al-Din Al-Mahali (d. 864 A.H.) and Jalal Al-Din Al-Suyuti (D. 913 A.H.), Jaqqa and commented on it: Dr. Fakhruddin Qabawah, Dar Nubar, Cairo, 1, 2003 AD.

*Interpretation of the Great Qur'an, Imad Al-Din Abu Al-Fida Ismail bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (died 774 AH), his hadiths came out: Muhammad bin Al-Jamil, Walid bin Muhammad bin Salama and Khaled bin Muhammad bin Othman, Al-Safa Library, Cairo, 1, 2004 AD.
*Interpretation of Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: Salem Mustafa Al-Badri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 2004 AD.
*Tafsir al-Qummi, Abu al-Hasan Ali bin Ibrahim al-Qummi (d. 329 AH), corrected and commented on, and presented to him by: Tayeb al-Musawi al-Jazaery, Al-Huda Library, d. i, d. NS.
*Al-Tafsir al-Kashif, Muhammad Jawad Mughniyeh (d. 1979 AD), Dar al-Kitab al-Islami, Qom, Iran, 3rd edition, 2005 AD.
*The Great Interpretation or Keys of the Unseen, Fakhr Al-Din Muhammad Bin Omar Bin Al-Hussein Bin Al-Hassan Bin Ali Al-Tamimi Al-Bakri Al-Razi Al-Shafi'i (d. 604 A.H), edited and commented on and narrated his hadiths: Imad Zaki Al-Baroudi, Al Tawfiqia Library, Cairo, Egypt, d. i, d. NS.
*Interpretation of the Treasure of Minutes and the Sea of Strangeness, Muhammad bin Muhammad Reda Al-Qummi Al-Mashhadi (died 1125 AH), investigation: Hussein Darkahi, Dar Al-Ghadeer, Qom, 1, 1424 AH.
*Interpretation of what God has made for a man of two hearts (article in the Information Network) Network Noon and the Pen.
*Interpretation of Mujahid, Abu Al-Hajjaj Mujahid bin Jabr Al-Qurashi Al-Makhzoumi (d. 104 AH), its text and hadiths were corrected: Abu Muhammad Al-Asyouti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 2005 AD.
*Interpretation of Al-Maraghi, Ahmed Mustafa Al-Maraghi (d. 1952 AD), his verses and hadiths came out: Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 2006 AD.
*Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir al-Azdi al-Balkhi (died 150 AH), investigation: Abdullah Mahmoud Shehata, Heritage Revival House, Beirut, 1, 1423 AH.
*Interpretation from the Revelation of the Qur'an, Muhammad Hussein Fadlallah (d. 2010 AD), Dar Al Malak, Beirut, Lebanon, 3rd Edition, 2007 AD.
*Interpretation attributed to Imam Abu Muhammad al-Hasan bin Ali al-Askari (peace be upon him) (died 260 AH), investigation: Imam Mahdi School (old), Mehr Press, Holy Qom, 1, 1409 AH.
*Interpretation of Noor Al Thaqalain, Sheikh Abd Ali bin Juma Al-Arousi Al-Huwaizi (d. 1112 AH), authenticated and commented on by: Hashem Al-Rasouli Al-Mahalati, Dar Al-Tafsir, Qom, Iran, 1, 1424 AH.
*Jami' al-Bayan on Interpretation of the Qur'an - Tafsir al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Ibn Jarir al-Tabari (died 310 AH), investigation: Ahmed Abdel-Razzaq Al-Bakri, Muhammad Adel Muhammad, Muhammad Abdul-Latif Khalaf and Mahmoud Morsi Abdul-Hamid, Dar Al-Salaam, Cairo, 2nd edition, 2007 AD.
*Jewels of the demands in the virtues of the venerable Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), Muhammad bin Ahmed bin Nasser Al-Dimashqi Al-Ba'ouni Al-Shafi'i (d. 871 AH), investigation: Muhammad Baqir Al-Mahmudi, the Revival of Islamic Culture Complex, Qom, Iran, 1, 1416AH.
*Al-Durr Al-Manthur, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (d. 911 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, d. i, d. N.S

*Refutation of suspicion: What God has made for a man of two hearts in his stomach (article on the information network), followers' forums respond to suspicion.
*The accompanying message, a new pragmatic dimension - Hadith (Khasif Al-Na'al) in Al-Khudri's narration as a model (research), Dr. Qais Hamza Al-Khafaji and d. Kazem Jassem Al-Azzawi, participated in the Conference of the College of Education / University of Wasit, April 2017.
*The accompanying message in the critical argument between Hassan and Al-Nabiga in the light of the deliberative theory (research), d. Qais Hamza Al-Khafaji and d. Kazem Jassem Al-Azzawi, participated in the conference of the College of Education / University of Kufa, April 2017.
*The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, Abu al-Fadl Shihab al-Din Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi (died 1270 AH), edited and corrected by: Ali Abdel Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 2001 AD.
*Zad al-Masir fi al-tafsiriyyah, Jamal al-Din Abu al-Faraj, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (died 597 AH), investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1, 1422 AH.
*Fath al-Qadir, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (died 1250 AH), Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, 1, 1414 AH.
*In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (d. 1966 AD), Dar Al-Shorouk, Beirut, 34th edition, 2004 AD.
*The Scout for the Truths of the Mysteries of Downloading, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
*Revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an known as the Tafsir of Al-Tha'labi, Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Tha'labi (d. 427 AH), investigation: Sayed Kasroui Hassan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 2004 AD.
*What God has made for a man of two hearts in his stomach (article in the information network).
*Al-Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi (d. 548 AH), edited and commented on by: a committee of scholars and specialized investigators, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, 2nd Edition, 2005 AD.
*The Extremes of Secrets, Abu Jaafar Muhammad bin Mansour bin Ahmed bin Idris Al-Hilli (d. 598 AH), investigation: Islamic Publishing Corporation, Islamic Publishing Corporation, Iran, 2nd Edition, 1411 AH.
*Meanings of the Noble Qur'an, Abu Jaafar Al-Nahhas (died 338 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Sabouni, Center for the Revival of Islamic Heritage, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1989 AD.

*The Balance in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad Husayn Al-Tabataba'i (d. 1981 AD), Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1, 1997 AD.
*The mediator in the interpretation of the Glorious Qur'an, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed Al-Wahidi Al-Nisaburi (d. 468 AH), investigation and commentary: Adel Ahmed Abdel-Mawgod, Ali Muhammad Moawad and Dr. Ahmed Mohamed and Dr. Ahmed Abdel Ghani and d. Abdul Rahman Owais, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 1994 AD.